مؤلف: **مجموعة مؤلفين**
مصدر: **شبهات المشككين في الإسلام**
لتاريخ: **26/08/2020**

نص السؤال

الفهم الخاطئ لبعض الحقائق في قصة آدم عليه السلام

الجواب التفصيلي

لام (*)

هة:

سلام - كانت في الأرض في جدة أو الهند، وأن الشجرة التي أكل منها آدم - عليه السلام - هي شجرة العلم والمعرفة والبصيرة، وكان الله - عز وجل - قد نهاه عن الأكل منها؛ خوفا من أن يكتسب هذه الأشياء، فلد

هة:

1) ليس هناك أي فائدة من معرفة الجنة التي خلق فيها آدم - عليه السلام - أهي جنة الخلد أم غيرها؟ ومن تمام الإيمان السكوت عما سكت عنه القرآن؛ إذ لو أفاد ذكره ما سكت عنه القرآن الكريم أو الرسول ه

2) كيف ينهى الله آدم - عليه السلام - عن الأكل من شجرة العلم - على فرض صواب من قال ذلك - خوفا من أن يكتسب المعرفة وهو الذي اختصه دون الملائكة و علمه الأسماء كلها؟!

3) لم يغضب الله تعالى على آدم عليه السلام، بل عاتبه عتابا خفيفا استلزم توبته، فتاب الله - عز وجل - عليه واجتباه، ونزوله إلى الأرض كان تحقيقا لمراد الله بتعمير الأرض وليس طردا له من الجنة.

4) إثبات القرآن الكريم لكل الحقائق السابقة الخاصة بآدم - عليه السلام - دون لبس أو غموض دليل قاطع على صدقه.

5) الخطيئة لا تورث، فالعدل الإلهي يقضي بأنه لا تزر وازرة وزر أخرى.

يل:

أولا. من تمام الإيمان السكوت عما سكت عنه القرآن؛ إذ لو أفاد ذكره ما سكت عنه القرآن الكريم أو الرسول صلى الله عليه وسلم:

ما الذي يعود علينا، وما الفائدة التي نرتجى إذا علمنا طبيعة الجنة التي سكنها آدم - عليه السلام - وزوجه هل كانت جنة الخلد أم أنها جنة من جنات الدنيا؟

يلهم(1)الآيلوتحولالأ(2)يت

جل:

م اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين)

(البقرة:35)

،

عنه:

- الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون: "يا أبانا استفتح لنا الجنة"، فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم»

يها"([4])؟!

ا؟!

يرا.

وإذا سلمنا - جدلا - بأن الشجرة التي أكل منها آدم - عليه السلام - هي شجرة العلم والبصيرة، فلماذا يسعى آدم - عليه السلام - للأكل منها وقد أعطاه الله العلم قبل أن يسكن الجنة؟

جرة؛

جل:

م اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين)

(البقرة:35)

ولكن التوراة تذكر أن هذه الشجرة هي شجرة معرفة الخير والشر: "وأوصى الرب الإله آدم قائلا: من جميع شجر الجنة تأكل أكلا، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتا تموت".

جرة،

جل:

(وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين)

(البقرة:31)

ومن العجيب أن تنص التوراة على أن آدم - عليه السلام - ما كان يعلم الفرق بين الطاعة والمعصية؛ لأن الشجرة التي أكل منها هي نفسها "شجرة معرفة الخير والشر"، فكيف يعاتب على شيء ما كان يعلم أ

نة:

لم يذكر القرآن الكريم أن الله تعالى غضب على آدم عليه السلام، أو أن توبته كانت غير صادقة، ولكن جاء فيه أن الله تعالى عاتبه هو وزوجه

قائلا:

ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين)

(الأعراف:22)

فتاب آدم - عليه السلام - عن خطئه وطلب ضارعا ([5]) من ربه أن يغفر له ويرحمه ومعه زوجه،

نهما:

(قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)

(الأعراف:23)

تباه([6]) ربه:

(فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم)

(البقرة:37)

،

ل عزوجل:

(فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى (121) ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى)

(طه:122)

اف: 22) أي مرة واحدة حدث التنبه بمجرد الحدوث ولم يصرا على المعصية، حينئذ وقع العتاب من الله تعالى.. كما في الآية السابقة بالاستفهام المنفي حتى يكون الجواب من أفواههما: نعم يارب نهيتنا.

ين.

بال ([7]) آدم - عليه السلام - وزوجه([8]).

ق أن أوضحنا أن هبوط آدم - عليه السلام - إلى الأرض ليس بسبب معصيته أو غضب الله عليه، بل هو مراد الله من خلق آدم - عليه السلام - من قبل أن يخلقه

ل تعالى:

(إني جاعل في الأرض خليفة)

(البقرة:30)

مب.

قيلا..

م من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم)

(البقرة:37)

أخبر سبحانه وتعالى:

(فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى (121) ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى(122)

(طه)

ض:

وده.

رض،

جل:

ل ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون)

(البقرة:30)

عل([9]) الراحة والأمن، وما كان الله تعالى ليزح([10]) بآدم - عليه السلام - في ذلك الكون الواسع دون أن يدربه أولا على مهمته.

لى([11]) له النواهي، وحذره من الشيطان.. ولم يكتف الخالق الرحيم بذلك، بل قدم لآدم - عليه السلام - الفرصة للتوبة إن أصابته الغفلة وأعلمنا الحق كيف أن الشيطان قد ثأر لنفسه من آدم - عليه السلام - بإية

مب ([12]) بعده الراحة([13]).

وقال الله - عزوجل - محذرا بني آدم من عداوة إبليس لهم:

ي آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون)

(الأعراف:27)

ينه.

هم([14]).

ري:

1. الآيات والأحاديث التي استدلوا بها على توارث الخطيئة مصروفة عن ظاهرها بغير صارف:

ادعى المبطلون أن مبرات الخطيئة ثابت في القرآن والسنة

جل:

خذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين)

(الأعراف:172)

قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«فجحد آدم فجحدت ذريته، ونسي آدم فنسيت ذريته، وخطئ آدم فخطئت ذريته»

منة.

رى!

نها:

سلم:

«لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة، وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصا([16]) من نور، ثم عرضهم على آدم فقال: أي رب من هؤلاء؟ قال: هؤلاء ذريتك، فرأى رجلا منهم أعجبه وبيص

نس بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال:

«يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة: لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به؟ فيقول: نعم، فيقول: أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئا فأبيت إلا أن تشرك بي»

ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال:

«أخذ الله الميثاق من ظهر آدم - عليه السلام - بنعمان - يعني عرفة - فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها ([20]) فنثره([21])بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلا قال وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بل

يث:

"فجحد آدم فجحدت ذريته ونسي آدم فنسيت ذريته وخطئ آدم فخطئت ذريته"، فلا يفيد توريث الخطيئة وإنما توريث الطباع، والفارق بينهما كبير، فهذه الصفات هي من طبيعة الإنسان التي خلقه الله تعالى عليها، فكل الناس ينسون ويجحدون ويخطئ

رى) (38) وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) (النجم:39)، وقوله عزوجل: (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) (الإسراء:13)، وقوله عزوجل: (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره (7) ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) (

الثة».

يب:

ل ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون)

(البقرة:30)

جن،

ال عز وجل:

(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)

(الذاريات:56)

جل:

(الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور)

(الملك:2)

لام -،

ل رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«احتج آدم وموسى فقال له موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، قال له آدم: يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة فحج آدم موسى فحج آدم موسى ثلاثا»

الاحتجاج بالقدر لتبرير المعصية، وإنما يجوز ذلك في تعليل الابتلاء العجيب. إننا نقرأ في القصة النورانية أن آدم - عليه السلام - ما كان يعلم الفرق بين الطاعة والمعصية؛ لأن الشجرة التي أكل منها هي نفسها "ن

2. ورائة خطيئة آدم عقيدة النصارى، والإسلام بصوبها، ونصوص القرآن تنطق بالعدل الإلهي:

فالخطيئة في الإسلام لا تورث، وإنما هي من كسب الإنسان، ومن عمله، وهو يحاسب عليها، ولا يؤاخذ على خطيئة غيره

جل:

(لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكاف

(البقرة:286)

قال عز وجل:

(ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين)

(الأنعام:52)

ل عزوجل:

(ألا تزر وازرة وزر أخرى (38) وأن ليس للإنسان إلا ما سعى (39) وأن سعيه سوف يرى)

(النجم:40)

آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين)

(الطور:21)

نار.

سبه.

وليأت هؤلاء المدعون بآية واحدة، أو حديث واحد يعترف بأن الخطيئة موروثة، فكلها تنطق بالعدل الإلهي، وهذا من محاسن الإسلام.

ي؟!

شر.

الحديد (25)، أنه "أنزل الحديد والنحاس والرصاص وكل آلات الحرب والصناعة" [35].

ين 3: 1 6)، وسلك الشيطان لإغوائهما كل مسلك (أرلهما - وسوس لهما - دلاهما بغرور)، بهذه الحيل الماكرة نسيا عهد الله، ونهيه لهما، ثم بعد أن نبههما الله - عزوجل - تنبها، وتابا فتاب الله عليهما واجتبى الله

أحد.

لين!!

ين 3:

16 18).

فقة.

مة:

عاء.

جنة.

إن الله - عزوجل - لم يغضب على آدم - عليه السلام - الغضب الذي يوجب الخروج من رحمة الله تعالى، بل عاتبه عتابا خفيفا استلزم توبته عليه السلام؛ فتاب عليه واجتباه وهداه.

ها وليس طردا من الجنة أو عقوبة... فكان امتحانه في الجنة تدريبا على مسألة الاستخلاف في الأرض، إذ هكذا اقتضت حكمة الله قبل خلقه عليه السلام، كما أراد المولى - عزوجل - أن يتعلم بني آدم درسا يفيدهم

طق بالعدل الإلهي؛ إذ إنه "لا تزر وازرة وزر أخرى"؛ وما استدلوا به من نصوص مصروفة عن ظاهرها بغير صارف، كما أن هناك فرقا بين الخطأ والخطيئة، فالخطأ: ناتج عن الغفلة والنسيان، وهو ما حدث مع سيدنا

كتب الأخرى المحرفة فهو النور، وما عداه الظلمات، وهو الحق وما عداه الباطل، وبالاستقراء يتضح لنا أن القرآن هو المصوب لأخطاء وعقائد السابقين كما يضيف ما لا علم لهم به وفيه دلالة على قدسيته فهو وح

المراجع

1. (*) استحالة تحريف الكتاب المقدس، القمص مرقص عزيز خليل، كنيسة القديسة العذراء، والشهيدة دميانة المعلقة، مصر، 2003م.
2. الغيب: مجرد ظن لا دليل عليه.
3. الكذب.
4. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (503).
5. ، ط1، 1985م، ص22.
6. ارع: الذليل.
7. واصطفاه.
8. تجاه.
9. ط1، 1985م، ص21: 24.
10. كفل: يوفر.
11. ج: يرمي.
12. لى: أوضح.
13. صب: التعب.
14. ط1، 1424هـ/ 2003م، ص27: 30.
15. شابههم، أو على طريقتهم.
16. صحيح: أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب سورة الأعراف (3076)، والحاكم في مستدركه، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الأعراف (3257)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (5209).
17. عان.
18. نكر.
19. صحيح: أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب سورة الأعراف (3076)، والحاكم في مستدركه، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الأعراف (3257)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (5209).
20. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب (6173)، وفي مواضع أخرى، ومسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهبا (7263).
21. رأ: خلق.
22. ثر: بعثر.
23. صحيح: أخرجه أحمد في مسنده، من مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (2455)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب التفسير، باب سورة الأعراف (11191)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (1701).
24. ، ج3، ص363.

2. حسن: أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه (13072)، والترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع (2499)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (4515).
2. في عنقه: ألزمناه عمله.
2. لم يفحش في القول.
2. لم يأت ما حرم الله عليه.
2. ور (1449)، وفي مواضع أخرى، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة (3358).
3. تجرون: تكتبون له من الأجر
3. حسن: أخرجه أحمد في مسنده، مسند الشاميين، حديث شداد بن أوس رضي الله عنه (17159)، والطبراني في المعجم الكبير (7/ 279)، باب الشين: شداد بن أوس رضي الله عنه (7136)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (2009).
3. س (1408)، وابن خزيمة في صحيحه، كتاب الصلاة، باب فضل الصلاة في مسجد بيت المقدس (1334)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (2090).
3. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسى عند الله (6240)، وفي مواضع أخرى، ومسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام (6912).
3. تاهم.
3. : الإغراءات الشيطانية والشهوات.
3. ت: الإغراءات.